

بحوث فقهية مهمّة

[516] 1 - آيات من كتاب الله : «منها» قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (1) وكيف يكون الدين كاملاً لو خلت الوقائع عن الأحكام
اللازمة ؟ وكيف يكون الدين خاتماً والشرعية عالمية مع عدم وجود ما يغني الإنسان إلى آخر
الدهر، وفي جميع أقطار العالم من الأحكام والشرائع ؟ فكما نقول بكمال الدين في أصوله
بنصب ولي الله المعصوم (عليه السلام) فكذلك في فروع، كما أن القول بعدم النص في الأصول
وأنه موكول إلى الناس مردود، فكذلك القول بعدمه في الفروع أيضاً مردود ممنوع. وقد ورد
في تفسير الآية عن الرضا (عليه السلام) في حديث طويل ما لفظه : «وما ترك شيئاً تحتاج
إليه الأُمّة إلاّ بيّنه، فمن زعم أن الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ
كتاب الله فهو كافر» (2). فكما أنه لم يجعل أمر الإمامة بأيدي الناس، وإلاّ لم يكن الدين
كاملاً، فكذا أمر الأحكام والتشريعات. «منها» قوله تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً
لكلّ شيء) (3). ظاهر هذه الآية إن الأشياء التي لها صلة بسعادة الإنسان وكرامته وصلاحه
وفساده مذكورة في كتاب الله، في عمومها أو خصوصه. وقد ورد في تفسير الآية أحاديث كثيرة
تؤكد على هذا المعنى ستأتي الإشارة إليها إن شاء الله. _____ (1)

المائدة : 6. (2) تفسير البرهان : ج 1 ص 435. (3) النحل : 89 .